الإعداد لتفجير ثورة «14 أكتوبر»

في يوم 19 يناير 1839م احتلت بريطانيا عدن.. ثم امتد نفوذها حتى شمل كل مناطق الجنوب اليمني.. ومنذ ذلك الوقت والشعب في الجنوب يقاوم هذا الاحتلال وكانت المقاومة الأولى في نوفمبر 1839م. حين اتفقت القبائل العبدلية والفضلية واخذت تعد نفسها للهجوم على الانجليز في عدن.. وفعلاً تقدم نحو المدينة حوالي أربعة آلاف مقاتل وبدأوا في مهاجمة المراكز البريطانية.. ولكنهم تعرضوا لنيران المدفعية البريطانية، واضطروا على أثرها إلى التراجع بعد ان قتل منهم مائتان وجرح ثمانية وثمانون.. وتلتها بعد ذلك محاولات كثيرة على مر السنين.. كحركة الوحدة الحضرمية.. وحركة العوالق.. وحركة سلطان لحج.. وحركة الربيزي المسلحة في العوالق.. وحركة الدماني المسلحة في أرض العواذل "محافظة أبين حالياً" .. وحركة السلطان محمد بن عيدروس العفيفي المسلحة في يافع.

علي أحمد السلامي

ان موقع عدن الاستراتيجي جعلها محطة لأطماع المستعمرين والمحتلين عبر مختلف العصور.. وقد قال الحاكم البريطاني في بومباي في الهند، في رسالة وجهها إلى مجلس إدارة شركة الهند الشرقية بشأن عدن في 27 فبراير من عام 1838م.. "إن عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن.. فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة ويمكن ان تكون ملتقى عاماً للسفن المستخدمة طريق البحر الأحمر وقاعدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا ان نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والبحر الأحمر والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته.. وعدن كجبل طارق متى ما أصبحت في أيدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر وانني انظر إلى الموضوع بشمول وعمق أكثر. هكذا يقول، هناك دولتان تتآمران علينا، (يعني على الانجليز) تودان القضاء على نفوذنا في الشرق.. الأولى روسيا القيصرية تتجه نحونا من خلال إيران، والثانية فرنسا وهي آتية من خلال مصر وحين نتصدى لهذه التهديدات سيتحتم على بريطانيا ان تعد لنفسها مراكز دفاعية خارج الحدود".

لهذه الأسباب كلها احتلت بريطانيا عدن وكانت المقاومة الوطنية حينها عنيفة وشرسة كما اعترف بذلك الكابتن "هنس" البريطاني.. استشهد على اثرها 139 شهيداً وجرح الكثير وظل الشعب يقاوم الوجود البريطاني منذ ذلك التاريخ وحتى يوم الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر عام 1967م.

إن من أهم الظروف الموضوعية التي مهدت ولعبت دوراً كبيراً في خلق الوعي الوطني والقومي وأيقظت الشعور لدى الجماهير بالظلم من حكم الاستعمار، كان قيام ثورة 23 يوليو عام 1952م.. ثورة مصر بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر.. لقد فجرت الوعي القومي والوطني في كل أرجاء الوطن العربي ومنها اليمن.. وكانت عدن مركزاً للإشعاع الفكري والوعي الوطني اليمني والقومي لكل أرض اليمن.. وبدأت تنشأ الأحزاب السياسية والهيئات الوطنية والأندية الثقافية والرياضية والمنتديات الفكرية ثم النقابات العمالية وأخيراً المؤتمر العمالي في عام 1956م.

وكان قيام اتحاد الجنوب العربي في عام 1959م، الذي كونه وأنشأه الاستعمار البريطاني، كان تحدياً كبيراً لإرادة الجماهير اليمنية، التي كانت ترى فيها مخططاً انفصالياً لليمن الواحد.. للوحدة اليمنية... ولذلك عارضته وحاربته ورفضته..

وجاءت ثورة 26 سبتمبر 1962م، التي غيرت مجرى النضال ضد الاستعمار في الجنوب بالدرجة الأولى ارتباطها بثورة 23 يوليو 1952م، ثورة مصر جمال عبدالناصر.

إن ثورة 26 سبتمبر 1962م، خلقت في عدن وفي كل مناطق الجنوب ظرفاً هيأ ومهد واوجد مناخاً ممتازاً لقيام ثورة 14 أكتوبر المجيدة، ولذلك هب الشعب كله في مقاومة الاحتلال البريطاني بدعم وتأييد من ثوار سبتمبر العظيم.

إن الشعور الوطني والحماس الجماهيري الملتهب الذي دب في نفوس المواطنين في كل الجنوب بعد قيام ثورة سبتمبر لا يمكن ان يعطي حقه في عنفوانه وتأججه وصدق المشاعر والحماس المنقطع النظير..

هذه العوامل التي ذكرتها آنفاً أفرزت في المجتمع حالة واسعة من النشاط السياسي، فقد بدأت تتشكل أحداث سياسية ونقابات عمالية، حزب رابطة أبناء الجنوب الذي كان يدعو لقيام دولة في الجنوب.. وحزب الشعب الاشتراكي والحزب الوطني الاتحادي وحزب الأمة وحزب الأحرار الديمقراطي وحزب المؤتمر الشعبي وغيرها من الأحزاب التي كانت تتخذ من عدن مركزاً لنشاطها، كما أفرزت أيضاً حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي والجبهة الوطنية والاتحاد الشعبي الديمقراطي، الذي اتخذ من الاشتراكية العلمية أساساً لمبادئه ومفاهيمه الفكرية وأفرزت أيضاً المؤتمر العمالي الذي كان يضم كل نقابات عدن وكان يقود الحركة النقابية كلها.

وأود الآن أن أضع بين أيديكم الحالة السياسية والعلاقة بين الاستعمار البريطاني والمحميات الغربية والمحميات الشرقية، التي كان يعيشها جنوب الوطن آنذاك.

أولاً: بالنسبة لمدينة عدن.. فقد كانت مستعمرة بريطانية مارست بريطانيا فيها أسلوب طريقة الحكم المباشر.

ثانياً: بالنسبة للسلطات والإمارات والمشيخات.. فقد فرضت بريطانيا الحماية بمعاهدات مع السلاطين وقد كانت هذه المعاهدات التي وقعها حكام الجنوب معاهدات أبدية وتقيد الحكام في حريتهم في إدارة شؤون بلادهم.

ثالثاً: إن هذه المعاهدات التي أبرمتها بريطانيا مع حكام الجنوب لا تدخل في إطار الحماية الاختيارية التي تستند إلى اتفاقية بين دولتين

○ سلطان العبسي

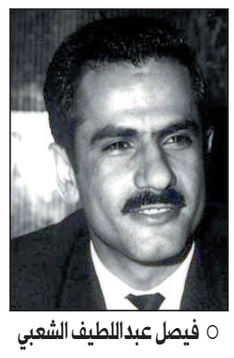

○ فيصل عبداللطيف الشعبي

○ علي احمد ناصر السلامي

○ سيف الضالعي

ثورة 26 سبتمبر مهدت وهيأت مناخاً مواتياً لقيام ثورة 14 أكتوبر المجيدة

من أجل الدفاع عن الدولة المحمية ورعاية مصالحها على الصعيد الدولي بل تدخل في إطار الحماية الاستعمارية التي تفرض بالقوة على أية دولة أو قبيلة أو ما شابه ذلك.

إن بريطانيا فضلت أسلوب الحماية على طريقة الضم المباشر، التي تثير روح المقاومة لدى المواطنين ولدى زعماء البلاد، ولان الضم يكلف كثيراً لانه يتطلب جهازاً إدارياً جديداً بينما أسلوب الحماية يبقى على الأجهزة الإدارية المحلية ويستفيد من تعاونها ويبقي على تخلفها.

هذه صورة موجزة عن الوضع الذي كان سائداً في الجنوب وأريد هنا ان أضعكم في صورة موجزة أيضاً عن موقف الحكم الإمامي في شمال الوطن.. وهو كالتالي:

أولاً: إن بريطانيا كانت مهتمة جداً بفرض معاهدات الحماية على كل مناطق ودويلات الجنوب وذلك خوفاً من المطالبات التاريخية للإمام في الشمال بالمناطق الجنوبية.

ثانياً: اتفقت بريطانيا والدولة العثمانية على تخطيط الحدود بين "ولاية اليمن" وبين المقاطعات التسع وهي التسمية التي كانت تعرف بها مناطق اليمن الجنوبي.. وقد وقع الطرفان على المعاهدة عام 1914م.

ثالثاً: رفض الإمام بعد الحرب العالمية الأولى معاهدة 1914م، هذه التي تمت بين بريطانيا والدولة العثمانية وبدورها فان بريطانيا أيضاً رفضت وجهة نظر الإمام ورفضه للمعاهدة.

رابعاً: حاولت بريطانيا التفاهم مع الإمام حول الحدود في محاولتين في عام 1919م وفي عام 1920م لكن الإمام رفض وأصر على حقوقه كاملة في الجنوب.

خامساً: استخدمت بريطانيا القوة ضد الإمام في الشمال، عندما فشلت كل المساعي وذلك في عام 1927م وعام 1928م حيث استخدمت (بريطانيا) في هذا الصراع الطائرات الحربية.. واستخدمت النعرات الطائفية بين الشوافع والزيود.

سادساً: بعد هذه الحرب نجحت بريطانيا في فبراير سنة 1934م في توقيع معاهدة مع الإمام تم على اثرها استقرار الوضع الحدودي والأمني بين الشمال والجنوب.

وأريد هنا أن أبرز أهم النقاط الواردة في المعاهدة وهي:

1/ اعتراف بريطانيا باستقلال إمام اليمن استقلالاً تاماً.

2/ جاء نص المادة الثالثة وهي أبرز مواد المعاهدة (معاهدة 1934م) كما يلي:

(يؤجل البت في مسألة الحدود اليمنية إلى أن تتم مفاوضات تجري بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة، بما يرضي الفريقين المتعاهدين الساميين عليه بصورة ودية وباتفاق كامل بدون إحداث أية منازعة أو مخالفة. وإلى أن تتم المفاوضات المشار إليها في الفقرة السالفة الذكر فالفريقان المتعاهدان الساميان يقبلان ان تبقى الحالة الحاضرة فيما يتعلق بالحدود في تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة ويتعهد الفريقان الساميان بان يمنعا بكل ما لديهما من الوسائل ان تصدر من قواتهما في الحدود المذكورة أية مشكلة وأي تدخل من أتباعهما أو جانبهما في تلك الحدود في شؤون الأهالي القاطنين في الجانب الآخر من الحدود المذكورة.

- مدة هذه المعاهدة أربعون سنة (40 عاماً)
- عدم المساس بالوجود البريطاني في اليمن الجنوبي المحتل.
- مناطق الجنوب المتنازع عليها تبقى تحت نفوذ بريطانيا طوال هذه المدة وحتى يعقد بشأنها حل مرض.

سابعاً: استمرت العلاقات بين الإمام يحيى وبريطانيا بعد معاهدة 1934م تحمل نفس الطابع وهو دعم مكاسب بريطانيا في الجنوب واستمرار تراجع الإمام.

ثامناً: في عام 1951م وقع الإمام احمد وبريطانيا على اتفاقية تضمنت قيام لجنة حدود مشتركة لدراسة وضع المناطق المتنازع عليها.. ويبقى الوضع الراهن على ما هو عليه إلى أن تنتهي اللجنة من أعمالها.

تاسعاً: بقيت الحدود كما هي.. تعالج في إطار نظرة الاحتلال التاريخية من جانب الإمام.. والإصرار على الاحتفاء بالمستعمرة والمحمية من جانب بريطانيا.

عاشراً: إن الإمام يحيى قد اقر بوجود الاستعمار من خلال توقيعه على معاهدة 1934م وجاء بعده ابنه الإمام احمد الذي رسخ أقدام بريطانيا باستمرار تجميد الأوضاع لصالح بريطانيا.. وبذلك يكون قد ضيع القضية شمالاً وجنوباً.. هكذا كانت الأوضاع في اليمن شماله وجنوبه إلى أن قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م وبعدها ثورة 14 أكتوبر 1963م.

إن الأحزاب التي تشكلت في عدن من أجل الحصول على الاستقلال من بريطانيا استقلال كل الجنوب.. لم تكن قادرة على ذلك لان نشاطها كان محصوراً في مدينة عدن فقط.. باستثناء حركة القوميين العرب، التي امتد نشاطها وغطى كل مناطق الجنوب من عدن وحتى المهرة.

وأريد هنا أن أسجل عن تنظيم حركة القوميين العرب الحقائق التالية:

أولاً: تكون فرع حركة القوميين العرب في اليمن في شهر أكتوبر من عام 1959م.. من الإخوة القياديين التالية أسماؤهم:

1) فيصل عبداللطيف الشعبي
2) علي احمد ناصر السلامي
3) سيف احمد صالح الضالعي
4) طه احمد مقبل
5) سلطان احمد عمر العبسي

هذه هي قيادة حركة القوميين العرب لكل أرض اليمن شمالاً وجنوباً وكان الأخ سلطان احمد عمر مكلفاً بقيادة تنظيم الحركة في شمال الوطن.

ثانياً: إن تنظيم حركة القوميين العرب في اليمن كان يؤمن بان تحرير الجنوب من الاستعمار لابد ان يتم بالكفاح المسلح وكان يعد لهذه المرحلة إعداداً جيداً من رجال وعتاد.

ثالثاً: إن الحركة كانت ترى ان يتحرر الشمال من النظام الإمامي الكهنوتي المستبد أولاً قبل بدء الكفاح المسلح في الجنوب.. وعلى هذه الاستراتيجية النضالية خططت الحركة، وكان للحركة في شمال الوطن اتصالاتها وخلاياها وعلاقتها الواسعة بين العمال والمثقفين والضباط الأحرار والتجار والطلاب وغيرهم.

رابعاً: استطاعت الحركة ان تنشئ وتشكل خلاياها التنظيمية بصورة سرية ودقيقة في عدن وفي كل مناطق الجنوب.. مروراً بحضرموت وحتى المهرة وذلك منذ عام 1959م.

خامساً: عضو حركة القوميين العرب كان يختار اختياراً جيداً وبدقة متناهية ويبنى فكرياً ويوجد داخل خلية من خمسة أفراد أو ثلاثة في بعض الأحيان حسب ظروف المنطقة.. وتجتمع الخلايا أسبوعياً.. وعضو الحركة يحاسب حتى على سلوكه الشخصي فهو يجب ان يكون قدوة في سلوكه وأخلاقه وثقافته ووعيه.. وهو يخضع أسبوعياً للنقد والنقد الذاتي ويتربى على شعار (نفذ ثم ناقش).. وعلى هذه الصورة بني تنظيم حركة القوميين العرب في الجنوب من عام 1959م وحتى يونيو 1964م يوم انطلاقة الثورة بشكل منظم ومستمر.

سادساً: أعلن قيام الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل من تنظيمات مختلفة كانت عناصر الحركة قيادتها الحقيقية.

سابعاً: استطاعت الجبهة القومية ان تعلن وتقود الكفاح المسلح ضد الاستعمار لعاملين رئيسيين اثنين:

1) علاقة الأمانة العامة لحركة القوميين العرب في بيروت بالرئيس جمال عبدالناصر والتي كانت تعقد لقاءات منتظمة مع الرئيس جمال في مصر..

2) العامل الثاني هو تنظيم الحركة المتين والواسع في الجنوب والذي استمر بناؤه خمس سنوات تحت الأرض.

اتخذت الجبهة القومية من مدينة تعز مقراً لقيادتها وبالمقابل شكلت مصر جهازاً من الضباط المصريين لمساعدة قيادة الجبهة القومية في مهامها النضالية.. وكانت قيادة الجبهة القومية مكونة من التالية أسماؤهم:

1) فيصل عبداللطيف الشعبي
2) علي احمد السلامي
3) قحطان محمد الشعبي
4) طه احمد مقبل
5) سيف احمد صالح ضالعي
6) سالم زين محمد
7) جعفر علي عوض
8) عبدالباري قاسم
9) علي محمد سالم الشعبي
10) عبدالفتاح إسماعيل

وأود هنا أن أشير إلى التالي:

أولاً: كل أعضاء قيادة الجبهة القومية المذكورين آنفاً أصلاً من أعضاء حركة القوميين العرب.

ثانياً: التنظيمات التي تشكلت منها الجبهة القومية كانت كلها مؤيدة ومناصرة لتنظيم الحركة وأغلب قيادتها من أعضاء الحركة.

ثالثاً: استمر الكفاح المسلح يتطور ويتعزز ويشتد وسيطر على كل أرض الجنوب.. وقلب كل المعايير والمقاييس لكل القوى الخارجة عن الكفاح المسلح وغير حساباتها.. واندفعت الجماهير مؤيدة ومناضلة.

رابعاً: تشكلت جبهات قتال في كل مناطق الجنوب بقيادات منظمة.

خامساً: كانت كل صرفيات جبهات القتال من مال وسلاح تدفع من قبل الجهاز المصري وكذا صرفيات ونفقات قيادة الجبهة أيضاً.

سادساً: أصبحت تعز والبيضاء وقعطبة وإب مراكز انطلاق وسنداً متيناً لثورة 14 أكتوبر وشكل تلاحماً ثورياً صلباً كانت نتيجته جلاء الاستعمار البريطاني من أرض الجنوب والاستقلال في يوم 30 نوفمبر 1967م.

سابعاً: بعد مرور حوالي عامين على الكفاح المسلح انفتح رجال الجبهة القومية على القوى الوطنية في الجنوب وتكونت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل من الجبهة القومية ومنظمة التحرير.. وذلك في 13 يناير 1966م حرصاً على الثورة الوطنية وتوحيد قوى النضال في وجه المستعمر.

ثامناً: في تاريخ 12 ديسمبر 1966م اجتمعت مجموعة من أعضاء الجبهة القومية في منطقة "خمر" في قعطبة وأعلنت انسحابها من جبهة التحرير.

تاسعاً: إن الاستعمار البريطاني قد انزعج من قيام جبهة التحرير واحتضانها وتوحيدها لكل القوى الوطنية في الجنوب تحت رعاية الرئيس جمال عبدالناصر وقيادة ثورة 26 سبتمبر..

عاشراً: أن الاستعمار استغل الانقسامات في الصف الوطني في الجنوب وعمل على توسيع شقة الخلاف.

حادي عشر: في تاريخ 7 نوفمبر 1967م اعترف جيش الاتحاد بالجبهة القومية.. وبهذا الاعتراف هيأ استلام الجبهة القومية للسلطة والاستقلال في الثلاثين من نوفمبر 1967م.

الـ14 من أكتوبر المجيد بريئ من هؤلاء

د/عبدالرحمن أحمد ناجي

في الرابع عشر من أكتوبر 1963م، وبعد ما يزيد عن عام من تحرر شمال الوطن من الحكم الإمامي الكهنوتي واستبداله بالنظام الجمهوري عقب قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة، انطلقت شرارات الثورة على المستعمر البريطاني البغيض من جبال ردفان الشامخة الشماء، ولعل السؤال الذي لم يطرحه أحد من قبل رغم وجود دلالات مهمة وعميقة عند الإجابة عليه، لماذا لم تكن الثورة على المستعمر البريطاني سابقة على الثورة ضد الحكم الإمامي؟!، وبصيغة أخرى ما الذي دفع بالأحرار في شمال (اليمن) وجنوبه بالبدء بتحرير الشمال ثم الانتقال لتحرير الجنوب؟!، وحينما نطرح هذا السؤال يتبادر للذهن فوراً سؤال آخر، هل كان ذلك ترتيباً إلهياً ومحض صدفة قدرية غير مخطط لها بشرياً؟!، أم أن الأحرار قد استلهموا إرادتهم وعزيمتهم من جذوة الثورة التي اشتعلت وتأججت شمال وطنهم؟!.

جال هذا السؤال بتوابعه وصيغه المتعددة تلك بخاطري، لأننا نعلم من كتب التاريخ أن مدينة (عدن) رغم خضوعها للإستعمار الأجنبي إلا أنها كانت بمثابة منارة معرفية وثقافية، كما أنها مثلت القِبلَة والحضن الدافئ لكل الأحرار الفارين من ظلم وطغيان وجبروت الأئمة القادمين من الشمال ؟!، وكانت تتمتع بما كانت محرومة منه كل المحافظات الخاضعة لحكم الأئمة من كل مظاهر الحضارة والتقدم السائدة والتي يتمتع بها البشر في كل أرجاء كوكب الأرض في ذلك العصر، إذ لم يكن هناك من مجال للمقارنة بينها وبين حال العاصمة (صنعاء) الخاضعة لسلطة أصرت على إبقائها خارج ذلك الزمن، فكان واقع حالها وكأنها مازالت تعيش في القرون الغابرة السحيقة، وهذا ما كان يجعل مدينة (عدن) مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون منطلقاً للثورة ضد المستعمر البريطاني، وبعد أن تنال وتستعيد حريتها وسيادتها الوطنية، ينطلق الأحرار منها لتحرير الشمال.

كان ذلك ترتيباً منطقياً لما كان ينبغي أن يكون عليه واقع الحال لو أننا نعيش في أي بلد آخر غير (اليمن) العظيم، هذا البلد الأصيل الذي هو ودونما منازع قد اختصه الله بأن يكون منبع العروبة وموطن الإنسان الأول منذ بدء الخليقة ومنه انتشر أولاد آدم وأحفاده وذريته في كل أصقاع الأرض جيلاً بعد جيل ليعمروها أحياناً، ولينشروا مع انتشارهم وحيثما حلوا الفساد والنزاع وسفك الدماء أحياناً أخرى، ولهذا يظل للأصل خصوصية وتَفَرُّد وتمايز لا يُقاس عليه إذا ما قورن بباقي الفروع مهما تطاولت تلك الفروع أو تعاظم شأنها في الوجود، ولهذا شاء الله أن تكون الثورة السبتمبرية منطلقاً للثورة الأكتوبرية، وعلى كل من يدعي اليوم زوراً وبهتاناً وإفكاً مبيناً أن الثورة السبتمبرية كانت حكراً على أبناء الشمال ولم يكن لأبناء الجنوب أي نصيب يُذكر فيها، وأن ذلك كان واقع حال الثورة الأكتوبرية التي يدعي هؤلاء أنه لم يكن فيها لأبناء الشمال لا ناقة ولا جمل، أن يُراجع نفسه وأن يدرك جيداً أنه بهذا الطرح المخجل والمزيف لوقائع التاريخ على الأرض إنما يُقزم ويُحَقِّر من ذاته، حينما يُصر على أن يلوي عُنق الحقيقة بذلك الطرح الفج والغبي.

فالثورتان متمازجتان متناغمتان تمازجاً وتناغماً فريداً وبصورة عجيبة، ولم يكن فيهما أي فرز لهوية الثائر وانتمائه المناطقي بالمطلق، ولم يدُر بخلد أحد من أولئك الثائرين الأحرار أن تفضي ثورتهم لقيام دولتين على أنقاض من ثاروا عليهما في الشطرين، إذ لم يحملوا بنادقهم لمطاردة فلول الأئمة حتى تم لهم تطهير الأرض اليمنية منهم، وتحويل حياة المستعمرين إلى قطعة من جهنم يتمنون فيها الموت في كل لحظة فلا يجدونه، من أجل أن يأتي من بعدهم من يتجرأ على القيام بتجزئة (اليمن) العظيم لجمهوريتين متباينتين تماماً في الفكر والأيديولوجيا، بدليل أن أول رئيس للدولة في جنوب الوطن كان أول وزير لشئون تحرير الجنوب المحتل في أول حكومة تشكلت في ظل النظام الجمهوري في الشمال، وكان الأحرار في (اليمن) العظيم يستهدفون أن يشهدوا بأعينهم أو يشهد أبناؤهم من بعدهم- إن صعدت أرواحهم لبارئهم جراء ثورتهم- التنام الجسد اليمني في دولة واحدة تمتد من صعدة حتى المهرة، ما تجرأ أحد من أولئك الأحرار أن ينحدر ويهوي فينطق لسانه بكلمات قبيحة على شاكلة : أنت جنوبي موكل إليك ومنوط بك طرد المستعمر البريطاني من أرضك ولا شأن لك بتحرير الشمال من الحكم الكهنوتي البغيض، أو أنت شمالي وحري بك أن تقاتل هناك لتحرير أهلك من حكم الإمام وليس من حقك المساهمة بطرد المستعمر من الجنوب.

لم يخطر قط ببال ثوار سبتمبر وأكتوبر أنه سيأتي من أولادهم أو أحفادهم يوماً ما من يصف فريقاً منهم بأنهم محتلون ويتحتم عليهم الرحيل ومغادرة الموضع الذي يتواجدون فيه، وحتى في أسوأ كوابيسهم لم يكونوا ليحلموا بأن يأذن الله لليمانيين بالتنام جسدهم مجدداً، ويأتي من بعد ذلك من يطالب بتمزيق الجسد الواحد استعلاءً واستكباراً على بقية مواطنيه بادعاء أنه أكثر تحضراً وثقافةً ورُقياً وسمواً، ولو قُدِّر لأحد أولئك الأحرار أن يستيقظ من مرقده لصرخ في وجه كل من يتشدق بذلك النفس البغيض وهل من دلائل وعلامات الرُقي والتحضر والعلو والسمو في الثقافة والعلم والمعرفة أن تسمح للسانك بأن يتفوه بما تقول أو أن تسمح لهذا الطرح الغبي المتخلف بأن يتردد ولو سراً في ثنايا قلبك وعقلك دون أن يخرج من بين شفتيك؟!، ولو أن أحد أولئك الأحرار استشرف المستقبل ورأى بعينيه من يريد أن يحتفل بذكرى ثورة أكتوبر المجيدة وهو يرفع علماً شطرياً، في ذات الوقت الذي تُرزح فيه عدن الحبيبة ومعظم محافظات الجنوب مجدداً تحت الاحتلال وتئن تحت أقدام و(بيادات) المحتلين، لَبصق في وجوه أولئك ولكان لسان حاله : شاهت وجوهكم وأبدانكم وبُترت أياديكم الآثمة، ماذا أنتم فاعلون بوطنكم أيها الحمقى المشوهون؟!، وبأي ذكرى أو عيد تحتفلون؟!، هل حقاً تحتفون بذكرى ثورتنا وأنتم دُعاة تجزئة وانقسام وتشرذم؟!، هل حقاً تنوون الاحتفال بثورتنا وأنتم تحتضنون محتلين يزعمون أنهم إنما جاءوا لتحريركم من بعض أبناء جلدتكم ليحلوا هم محلهم ويرفعوا راياتهم فوق سماواتكم، ويتحكموا بأرزاقكم ورقابكم وثرواتكم؟!، هل حقاً تمتلكون عقولاً داخل عظام جماجمكم أو قلوباً في ثنايا صدوركم؟!.

وهيهات هيهات أن يتوقف أولئك عن غيّهم، وأنَّى لهم أن ينظروا لواقع حالهم ببصائرهم قبل أبصارهم، وهم ماضون في سفاهتهم وسفالتهم متلذذين في تقطيع أوصال بلدهم بأيديهم، وكيف لهم أن يُقِرُّوا ويعترفوا بأنهم بغبائهم المنقطع النظير هم من أوصلوا وطنهم إلى ما وصل إليه، وأنه لولاهم لما كان لذلك المستعمر الجديد أن يفكر مجرد التفكير أن يدنس بقدمه وسائر بدنه أرضهم وأن ينتهك شرفهم وعرضهم، وأن الأحرار في هذا الوطن العظيم لاشك سينتفضون مجدداً، ليبددوا أحلامهم المريضة وليطهروا الأرض اليمنية من رجس أولئك المحتلين، وفاءً للعهد والوعد الذي قطعناه للتراب الطاهر لهذا الوطن العظيم بأنه لن ترى الدُنيا على أرضي وصياً، وأنه وفقاً لكل ما تقدم سيأتي اليوم الذي أسأل الله أن يُعجل به فيكون قريباً فنُرْغِم أولئك المحتلين على الرحيل والمغادرة إما بداخل توابيتهم محمولين على أعناق من بقي منهم أحياء أو سائرين على أقدامهم يجرون أذيال الهزيمة والخزي والعار، يومئذٍ ستسود فيه وجوههم وتتوارون خجلاً وأسفاً وأنتم تعضون أصابعكم ندماً على ما اقترفتموه بحق وطنكم الذي حق له إن شاء أن يتبرأ منكم، وبحق مواطنيكم الذين ارتضيتم لهم الذِلة والمهانة بعد أن أعزهم الله وأكرمهم بعودة وطنهم واحداً موحداً للأبد.